مدخل الى زمن المستحيلات

وليد منير

(١)

في وجهها تكبر المسافة ..
تضيق في وجهها المسافة ..
ويفتح الحلم كوة في الضلوع ، يمتد مثل خيط من الدماء ... الفصول تأتي وتذهب ، الاقحوان يأتي ويذهب ، الجرح وحده يبقى .. تبدأ الارض دورة ثم يبدأ الجرح دورة ..
قلت : في زمان البكاء يخضر وجهها يصبح امتدادا لكل شيء ...
ويصبح الموت رقصة تسبق الولادة ..
تمتد في ساعة الولادة ...

(٢)

تفتتت أرغفة النهار
بين أصابعي وكان الليل رغوة من الزبد
الليل كان مهرة أعرافها من ذهب ، وسرجها من ذهب ،
وكنت فارسا يطوف في البلاد كي يقول الشعر أو
يعاقر النبيذ والغناء
الليل كان صولجاني ، والنهار عرشي ..
والحلم كان جنتي وناري ..
وحنطتي التي اكلت في صحاري الجوع والغبار

(٣)

في غنائي بعض طعم المراثي ..
فاغفروا لي .. ان قلبي حزين .. ان شيئا يثقل اليوم صدري .. ان حلما ميتا في دمائي يشتهي أن يولد .. العمر يمضي .. انه البرق .. يا برق مهلا .. يا براقا خارجا من ضلوعي .. يا مرايا تعكس الان وجهي وردة أو نجمة من رماد .. ارفقي بي واغفري سحنتي .. هذا أوان الموت والمعجزات .. الفرحة البكر هي الدمع .. والدمع اعترف .. والرؤى حدوة مقلوبة ... والاغنيات مراثي ..

(٤)

في صدرها قد خبأت وردة
وخبأت جرحا وأقمارا
وأوعزت للنهر في صمته
أن يمنح العشاق تذكارا
عيناك قلت وهوت نجمة
واضرمت بين دمي نارا
وانشقت الاحجار من جبهتي
وفاض ليل الدمع أشعارا

(٥)

ابدا الان موتي .. في جبيني ينابيع وبين عروقي جنة من ثمار .. ادخلوا جثتي ثم ابداوا من دمائي .. ها هو الحلم فيء والمرايا شموس .. ها هي الارض ماء ونخيل واعناب .. كلوا واشربوا .. هذا الذي وعد الله الذين اشتروا الموت ببخس الحياة .. الموت ليس انكسارا ... انه فرصة للبدء دون انكسار .. الجياع العرايا لا يبيعون شيئا انما يشترون .. الدمع صار رغيفا .. والرغيف مدارا .. واراني اغني .. فادخلوا جثتي ثم ابداوا من دمائي ..

(٦)

قال : لا :
وتوضأ في دمه .. شق صدري ، واخرج لؤلؤة في صفاء الينابيع
قال : هو العشق والمستحيل .. تلا ما تيسر من سورة (الجوع) ثم هوى تحت احذية الجند ..
قلت : لنشرب معا نخب أحزاننا يا زمان الكراهة، .. يا وطنا غارقا في الفجيعة حتى النخاع .. لنشرب معا نخب أيامنا الزائفة ..

(٧)

في وجهها قرأت ان الذي
نراه في أحلامنا لا يكون
قرأت فيه أن صيف الخطى
يلهو بنا .. واننا واهمون
واننا نهرب من ظلنا
لظلنا لا نستحي أن نخون

(٨)

والطور
وكتاب مسطور
في رق منشور
والموت الاتي .. والانسان المقهور
ان عذاب الكلمات لواقع
ما له من رافع

(٩)

قلبك كان قطعة من حجر، وكان قلبي غابة تملؤها الاشجار والانهار والطيور ..وجهي كان فانوسا يضيء في شوارع المدينة الخلفية .. العشاق كانوا يسهرون في خيوط ضوئه الحزين يا حبيبتي .. لكن وجهك الجميل كان جذع نخلة ميتة يمتد ظلها الى لا شيء .. كان حبك الفراغ والضياع وانتظار فارس يأتي على جواده الابيض كي يغتصب الدنيا بحد السيف .. لكني عرفت الحب من قبلك شهوة للنار والفردوس .. ايمانا بما يأتي وما نحلم أن يكون .. كان حبي واقعا مرا .. وميلادا .. وموتا .. كان ساعدين يكدحان في سبيل الحلم واللقمة والخلاص .

(١٠)

منفاي كان وطني وكانت
أحزاننا تكبر في الضلوع
وكان شيئا غامضا يعري
جراحنا في البيد والنجوع
من يشعل الرماد في الحنايا
ويوقظ البسمة في الدموع

(١١)

أين شوكتك الان يا موت ..
قل لي ..
أين غلبتك الان يا هاوية ..

القاهرة

أواخر ١٩٧٨